دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارة الإنسانية

إعداد
د . أروى بنت محمد علي العقلا
أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

موجز عن البحث

الحضارة الإسلامية حضارة ذات صبغة إنسانية عالمية الأهداف، وهي تعد حلقة متميزة من سلسة حلقات الحضارة البشرية عبر عصورها المتلاحقة، والاطلاع الواعي على أبعاد هذه الحضارة كفيل ببيان حقيقة تميزها عن غيرها من الحضارات، وتبوئها المكانة السامية التي تتيح للمنتسبين إليها حق الشعور بالفخر والاعتزاز في معترك البحث عن الحضارات والثقافات المكونة للموروث الإنساني الذي تقوم عليها دعائم التطور والرقي البشري في العصر الحديث.

ويقوم هذا البحث الموسوم بـ(دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارة الإنسانية) بتسليط الضوء على ذلك التأثير الذي أحدثته الحضارة الإسلامية عبر مراحل نشوئها وتطورها المختلفة، وذلك الدور الذي لعبته في الحفاظ على الحضارة الإنسانية التي تتفيأ البشرية اليوم ظلالها الوارفة بما تشهده من مظاهر النمو والتطور، وما تجود به من وسائل الراحة والرفاهية.

وقد بين البحث -بكل وضوح- تلك الأبعاد الفكرية والروحية والثقافية التي عملت الحضارة الإسلامية على إضافتها وتقويتها في منظومة الحضارة الإنسانية، والتي

استمدتها من رافديها الأساسيين اللذين يمدانها بالحياة: الكتاب والسنة وما يتفرع عنهما من آليات للتشريع كالإجماع والقياس. وهي تلك المعطيات الفكرية والروحية التي تقي الحضارة الإنسانية –بحول الله – من الغرق في أوحال المادية الجوفاء. مع الإشارة – في الوقت نفسه– إلى تلك المساهمات المتميزة للحضارة الإسلامية في الجوانب العلمية والتقنية، وتسليط الضوء على إبداعات المنتسبين إليه في مجالات العلوم التطبيقية، كالطب والهندسة والجبر والفيزياء والصيدلة وغيرها من العلوم التي اعتمد عليها العالم المعاصر في توفير وسائل الرقي والنمو والازدهار. ليكون ذلك ردا علميا ملموسا على المغرضين المتجاهلين للدور الحيوي الذي لعبته الحضارة الإسلامية في المجال العلمي التقني الذي نعايشه اليوم، وهي حقيقة أقر بها كثير من المنصفين المنتسبين للحضارة الغربية، فالحضارة الإسلامية قامت على أساس مراعاة الجانبين: المادي والروحي في توازن بديع، تكسب البشرية بمراعاته ذلك الاستقرار المنشود.

الكلمات المفتاحية : حضارة إسلامية ، ثقافة ، إنسانية ، حفاظ ، دور

The Role Of Islamic Civilization In Preserving Human Civilization

Arwa Bint Mohammed Ali Aqla
Islamic Culture and Culture Department, Faculty of Advocacy and Assets of Religion, Umm Al Qura University, Saudi Arabia
E-mail : amaoqla@uqu.edu.sa

Abstract :

The Islamic civilization is a civilization with a humanistic characteristic with universal goals, and it is considered a distinct link in a series of circles of human civilization through its successive eras, and a conscious awareness of the dimensions of this civilization guarantees a truth that distinguishes it from other civilizations, and its high position that allows its affiliates the right to feel pride and pride in your own world. Searching for the civilizations and cultures that make up the human heritage on which the pillars of human development and advancement are based in the modern era.

This research entitled (The role of Islamic civilization in preserving human civilization) sheds light on that impact that Islamic civilization has had through its various stages of its emergence and development, and that role it played in preserving the human civilization that humanity today has covered with its lush shades of growth. And sophistication, comfort and luxury.

The research clearly demonstrated those intellectual, spiritual and cultural dimensions that the Islamic civilization has worked to add and strengthen in the system of human civilization, and which it derived from its two main pillars that provide it with life: the Qur'an and the Sunnah and the mechanisms that branch out from them in terms of legislation such as consensus and measurement. It is these intellectual and spiritual data that protect human civilization - with the help of God - from drowning in the sludge of empty materialism. With reference - at the same time - to those distinguished contributions of the Islamic civilization in the scientific and technical aspects, and to shed light on the innovations of its affiliates in the fields of applied sciences, such as medicine, engineering, algebra, physics, pharmacy and other sciences on which the contemporary world has relied in providing the means for advancement, growth and prosperity. This would be a tangible scientific response to those who disregard the vital role that the Islamic civilization played in the scientific and technical field that we live in today, a fact recognized by many fair people affiliated with Western civilization, as the Islamic civilization was based on taking into account the two sides: the material and the spiritual in a wonderful balance, which mankind gains by taking into account it. That desired stability.

Keywords: Civilization , Islamic, Culture, Humane, Keep, Role.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

تمثّل الحضارة الإسلامية سلسلة مهمة من سلسلة حلقات التاريخ البشري والمرء لا يدرك ذلك إلا بالاطلاع والتعمق في دراسة هذه الحضارة في خصائصها ودقائقها فقد استطاعت هذه الحضارة- على مر العصور والأزمان- أن تلعب دورا مهما في وظيفة الحفاظ على الحضارات الإنسانية في مختلف المجالات؛ ذلك أن الحضارة الإسلامية انفتحت على مختلف الحضارات الإنسانية واستفادت منها[1] ولا شك أن كل دور يقدمه الإنسان للمساهمة في الحفاظ على الحياة البشرية وتقدمه وارتقاء الحياة فهذا له صلة وثيقة بمنطق القرآن الكريم يقول الله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

وقد أسند الله إلى البشر مهمة الاستخلاف في الأرض ومبدأ الاستخلاف يحدد دور الإنسان في هذه الأرض أفرادا ومجتمعا ويتمثّل ذلك في مواصلة السعي للعيش كما يريده الله.

فالحضارة الإسلامية تمتلك رؤية كونية للبشرية جمعاء، على الصعيد الفردي والجماعي. ولهذا تتعين المشاركة والمساهمة من قبل المنتسبين إليها بشكل فعال لتطوير وتحسين الحياة البشرية.

ولقد شاهدنا في العصر الحديث هجمة شرسة عنيفة على الثقافة الإسلامية في شتى

(١) علوم الحضارة الإسلامية ودورها في الحضارة الإنسانية، خالد أحمد حربي.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٠

المجالات والميادين ووصفها بأنها ثقافة متخلّفة رجعية لا تواكب الزمان إضافة إلى أنها مصدر للعنف والإرهاب مع وصفها بالجمود والتطرف! ومن أجل رد هذه التهم الباطلة -في ظل تصاعد فكرة الصراع بين الحضارات ورغبة المعرضين والمناوئين للحضارة الإسلامية في التقليل والتهوين من دور الحضارة الإسلامية وإسهامها في بناء الحضارة الإنسانية- اهتمت الباحثة بإعداد هذا البحث الذي يهدف إلى إيضاح مجالات ازدهار الحضارة الإسلامية ودورها في الحفاظ على الحضارة الإنسانية. والهدف الرئيسي من هذا البحث هو استجلاء مكان التأثير والإنتاج مع الدعوة إلى الحفاظ على المكتسبات.

ويأتي هذا البحث في إطار المساهمة في رد الاعتبار لدور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية والحفاظ عليها. حيث تقوم الباحثة بالتعبير عن قناعتها الراسخة بصورة واضحة عن الدور الحيوي للحضارة الإسلامية عبر العصور والأزمان، وأثرها في الحضارة الإنسانية بصفة عامة وفي الحضارة الحديثة على وجه الخصوص. مع الإقرار بأنه: لا يمكن استيعاب جميع ما وصلت إليها الحضارة الإسلامية من تقدم في أي مجال من مجالات الحياة في مثل هذا البحث. لكننا سنحاول إبراز أهم المجالات التي ساهمت فيها الحضارة الإسلامية والأدوار التي لعبتها للحفاظ على الحضارة الإنسانية.

تحديد مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى إظهار دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارة الإنسانية. الأمر الذي يدفع الباحثة إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارات الإنسانية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي كالتالي:

ما دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على العلوم الإنسانية ؟

ما دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على العلاقات الإنسانية ؟

ما دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارات الإنسانية ؟

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من الأهمية البالغة للحضارة الإسلامية في تحقيق دور الحفاظ على القيم والثوابت الإنسانية، والتنمية المستمرة التي تشمل المادة والروح، وتحقق المطالب الأساسية الضرورية للحياة البشرية، والسعي إلى حفاظها من وجهة نظر إسلامية.

كما يفيد هذا البحث واضعي مناهج التربية الإسلامية على تضمين الكتب التربوية تلك المبادئ والقيم والتجارب الإسلامية التي تساعد في بناء المستقبل للأجيال البشرية المتلاحقة.

أهداف البحث:

١) إبراز دور الحضارة الإسلامية في تحقيق التقدم والتطور الذي يشمل المتطلبات المادية والروحية.

٢) بيان الأهداف الحقيقية للتقدم والتطور، تلك الأهداف التي تسعى الحضارة الإسلامية إلى تحقيقها.

٣) إبراز الرؤية الإسلامية الشاملة للحياة القائمة على مبادئ وقيم وأخلاق في الحفاظ على الحياة البشرية وتوجيهها نحو التقدم والتطور.

٤) بيان الارتباط الوثيق الحاصل بين كل ما تعيشه البشرية اليوم من تطور وتقدم ورقي وبين أصولها من الحضارة الإسلامية، وذلك في إطار رد الاعتبار لهذه الحضارة

الشاملة النافعة التي شملت منافعها البشرية جمعاء قديما وحديثا.

منهج البحث:

سلكت الباحثة في هذا البحث المنهج العلمي الآتي:

١- اعتماد المنهج التاريخي التوثيقي القائم على استقراء النصوص التاريخية التي تدل على مكانة الحضارة الإنسانية.

٢- اعتماد مجموعة من الدراسات والبحوث التي اهتمت بدارسة معالم الحضارة الإسلامية.

٣- اعتماد مجموعة من الكتب المترجمة التي أبرزت معالم الحضارة الإسلامية.

٤- توثيق النقولات العلمية وعزو النصوص إلى مصادرها الأصلية.

٥- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها في حاشية البحث.

٦- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث في الهامش بعزوها إلى كتب الحديث المعتمدة مع بيان أقوال العلماء أهل الاختصاص فيها صحة أو ضعفا.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تحديد الأسباب الداعية إلى البحث في هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

أ- إبراز مكانة الحضارة الإسلامية من خلال ما حققته من أعمال وإنجازات في مجالات مختلفة.

ب- المساهمة في نشر الدور الإيجابي الذي لعبته الحضارة الإسلامية في التنمية الفكرية والبشرية من خلال تراثها الثمين، الأمر الذي نوه به كثير من المنصفين من غير المسلمين.

ت- المساهمة في إثراء المكتبة العلمية بمثل هذه الدراسات العلمية والفكرية.

خطـــــة البحث:

قمت بتقسيم إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة مضمنة النتائج والتوصيات ، أما المقدمة فتشمل على : تحديد مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهدافه، ومنهج، وأسباب اختيار الموضوع.

وأما التمهيد، ففي تحديد مصطلحات البحث ، وعلاقة الحضارة بالثقافة الإسلامية ، ويشمل على:

المحور الأول: تحديد مصطلحات البحث.

المحور الثاني: علاقة الحضارة بالثقافة الإسلامية.

ثم الفصل الأول: خصائص الحضارة الإسلامية في ضوء الثقافة الإسلامية. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن.

المبحث الثاني: خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية حسب المفكرين الإسلامين.

ثم الفصل الثاني: أسس الحضارة الإسلامية في الثقافة الإسلامية وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أسس الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسس الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية.

المبحث الثالث: أسس الثقافة الإسلامية لدى المفكرين الإسلامين.

ثم الفصل الثالث: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الماضية كالحضارة الفارسية والحضارة اليونانية والحضارة المصرية. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية.

المبحث الثاني: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية.

المبحث الثالث: العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المصرية.

ثم الفصل الرابع: إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية من خلال العلوم الإنسانية وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تراث المسلمين العلمي (تأصيلاً واستشراف).

المبحث الثاني: علوم الإسلام (ابداعاتاً واكتشافات).

المبحث الثالث: أسس العلوم الحديثة في التراث العملي للحضارة الإسلامية.

ثم الخاتمة: وتحتها النتائج والتوصياتاً وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

تمهيد

المحور الأول: تحديد مصطلحات البحث

أولا: تعريف الدور.

أ- **التعريف اللغوي لدور**: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه[1].

وهذا يتطلب توجيه أو تفهم عضو الجماعة أو الفرد بالجزء الذي ينتمي إليه.

ب- **التعريف الاصطلاحي للدور**: قيل بأنه: السُّلوك المتوقَّع من الفرد في الجماعة، أو النَّمط الثَّقافيّ المحدِّد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معيّنة[2].

وانطلاقا من هذا التعريف يمكن اعتبار مفهوم الدور أنه خطوة إبداعية أو إنتاجية ينتظر من الحضارة الإسلامية تحقيقها في سبيل تطوير الحياة البشرية واستدامتها.

ج- التعريف الإجرائي لدور الحضارة الإسلامية:

ومن هنا يمكن الخروج بتعريف إجرائي لمفهوم الدور في هذه البحث بأنه "مجموعة السلوك والوظائف المتعددة الصادرة من الحضارة الإسلامية التي تظهر في مختلف المجالات المرتبطة بالحياة البشرية والتي تقوم بها التوجيهات الدينية والخلقية والعلمية لمفاهيم التطور والتقدم ومظاهر الرقي الإنساني المستمر من منطلقات فكرية وخصائص دينية للحضارة الإسلامية في مفهوم تطوير وتنمية الحضارة البشرية والحفاظ عليها من الهلاك والضياع والتي تتم ضمن إطار التعاليم الإسلامية والمفاهيم الدينية للحضارة الإسلامية والتي تتكامل مع مختلف العمليات التفاعلية ومع مختلف الحضارات البشرية".

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص ١٠٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ص ٧٨٤.

ثانيا: الحضارة الإسلامية.

أ- مفهوم **الحضارة في اللغة**. هو من التحضر، والمتحضر إذا هو المقيم في الحضر، فالحضارة تطلق إزاء ما يقابل البداوة ونعني بها الحياة في المدينة، أما البداوة فهي الحياة في البادية[1].

ب - **مفهوم الحضارة في الاصطلاح**: عرف بأنها: "أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر"[2].

وبناء على هذا التعريف، فالحضارة: ارتقاء المجتمع وارتفاعه عن المستويات البدائية.

ج - **مفهوم الحضارة الإسلامية**:

يمكن القول بأن الحضارة الإسلامية هي كل ما قدمه المجتمع الإسلامي للبشرية من قيم ومبادئ في الجوانب الروحية والأخلاقية، وما قدمه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية والإدارية.

د - **مفهوم إجرائي للحضارة الإسلامية**. ويعنى بذلك: كل ما أنتجه المسلمون من بداية صدر الإسلام – عصر النبوة والخلفاء الراشدين- إلى العصر الحديث للبشرية، مما تساهم في استمرار الحياة البشرية وبقائها.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٦٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ١/ ٤٦١.

ثالثا: الحفاظ

أ- التعريف اللغوي للحفاظ: الحفاظ مشتقة من الحِفظ[1]: ويعبر بالحفاظ عن كل المعارف الإنسانية والقيم الدينية والأحداث التاريخية والوسائل والأدوات وجميع الانتاجات البشرية والعلمية والروحية والاجتماعية والأدبية.

ب - التعريف الإجرائي للحفاظ: يقصد بالحفاظ إجرائيا: حماية كل الوسائل والأدوات والمبادئ والقيم والطرق اللازمة لبقاء التراث الإنساني والمنتجات البشرية العلمية والروحية والمادية والاجتماعية المتعلقة بالمنتجات البشرية والموروث الحضاري من وجهة نظر إسلامية.

رابعا: المفهوم الإجرائي للحضارة الإنسانية:

مفهوم الحضارة الإنسانية هو: "ما أنتجه العقل البشري من قيم ونظم وأفكار ومعارف وسلوكيات وعادات وأعراف ومنتجات فكرية أو مادية في إطار تطوير الحياة البشرية والرقي بالإنسانية والتي تتحقق بدور الحضارة الإسلامية في الحفاظ عليها السعادة البشرية"[2].

المحور الثاني: علاقة الحضارة بالثقافة الإسلامية

لم يزل الجدل قائما بين الباحثين حول العلاقة بين الحضارة والثقافة حيث يرى بعض الباحثين أن مفهوم الحضارة ينحصر في الماديات والمحسوسات ومفهوم الثقافة ينحصر في الجانب الروحي والمعنوي على النحو التالي:

الدلالة الأولى: ذهب بعض الباحثين إلى أن الثقافة والحضارة كلمتان لمعنى واحد

(١) الإفصاح في فقه اللغة حسين يوسف موسى ٢/ ١٣٦٥.

(٢) علوم الحضارة ودورها في الحضارة الإنسانية حربي مرجع سابق، ص ٢٩.

وبناء على المفهوم فتكون العلاقة بين الحضارة والثقافة الإسلامية علاقة تكامل واستمرار[١].

الدلالة الثانية: ذهب بعض العلماء إلى التفريق بين مفهوم الحضارة والثقافة باعتبار أن الحضارة تخص الماديات والثقافة تخص المعنويات وهؤلاء عرفوا الحضارة بأنها: "الحضارة تطلق على مظاهر الحياة المتقدمة والمتطورة في المجتمعات الغنية بالآلات والخبرة في ميدان الإنتاج والثورة المادية. أما الثقافة فأصبحت تطلق على مظاهر الحياة الروحية والفكرية في مجتمع متقدما كان أم متخلفا"[٢]، وبموجب هذا التفريق يمكن اعتبار العلاقة بين الحضارة والثقافة الإسلامية علاقة توجيه وإرشاد.

ولهذا نادى علماء الغرب أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار والانحطاط وأن سبيل انقاذها هو أن تتخذ ستارا من روحانية الشرق ومعانيه الإنسانية العليا وعلى هذا فلا تزال الثقافة الإسلامية مادة حية تهدي كل النهضات وترسم للعالم الطريق الصحيح والمنهج الشامل فالثقافة معدة تمام العدة للقيام بالدور الريادي للحفاظ على التراث البشري والتقدم الإنساني. ولقد أكدت الشواهد أننا نستطيع أن نمد الحضارة الإنسانية بالضوء الجديد والنهج السديد. ولا تزال مصادر الثقافة الإسلامية فياضة ونافعة للبشرية جميعا لا جمود فيها ولا خمول ولا إفراط ولا تفريط تجمع بين المادة والروح وبين الفكر والضمير.

---

(١) من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، د. علي بن حسن علي القرني، عضو هيئة تدريس بكلية القيادة والأركان – الرياض، منشور في مجلة جامعة أم القرى، العدد ٢١.

(٢) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي الحاج كميل ص ٢٠٦، الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية ص ١٣.

الفصل الأول
خصائص الحضارة الإسلامية في ضوء الثقافة الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول
خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن

إن الحضارة الإسلامية أو الثقافة الإسلامية موضع ثقة وقبول -لاعتمادها على العقيدة الصحيحة من وحي إلهي- خلت عن جميع النقائص والعيوب ولم تشبها طبائع البشرية ونقائصها والمفاهيم الإنسانية الضالة المنحرفة والنظريات المجردة من وضع البشر قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1] وخصائص الثقافة الإسلامية متعددة ومتنوعة ليست قابلة للحصر لذا نذكر بعضا منها على سبيل الإيجاز ومن أهمها ما يلي:

أولا: أنها وحي في حد ذاتها، يستجيب لجميع متطلبات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[2].

ثانيا: أنها علمية بحد ذاتها، تشتمل على علوم متعددة ومتنوعة ومختلفة تتعلق بالإنسان وبطبيعته وعن مسائل الكون والوجود وعن أخبار الأمم السابقة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[3].

ثالثا: أن المفاهيم الأساسية والمعارف تستمد من القرآن الكريم الذي من طبيعته أنه محفوظ مثل حفظ مواقع النجوم الضابطة لحركة الكون وتمنحها الاستمرارية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٢) سورة فاطر: الآية ٣١.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤) سورة الحجر: الآية ٨٧.

المبحث الثاني
خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية الشريفة

جميع الثقافات لها خصائص وسمات تنفرد بها عن غيرها من الثقافات، وأما الثقافة الإسلامية فلها سماتها وخصائصها التي تتميز وتنفرد بها عن سائر الثقافات ومن أبرزها ما يلي:

أولا- العالمية: فبالرغم من أن فيها تنوعا في الأعراف والعادات والأعراق والأجناس، إلا أن وحدتها عالمية: لا تحكمها العصبيات ولا النظريات القومية يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)، ومن هذا المنطلق كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه دعوته إلى الناس عامة دون تفريق في الجنس أو اللون أن العرق، فهذه الخاصية انفردت بها الثقافة الإسلامية عن سائر الثقافات لذا كان جديرا بها أن تثمر حضارة تقوم بدور الريادة والحفاظ على تراث البشرية(٢).

ثانيا- التوازن: ونعني به التوسط بين طرفين متقابلين أو متضادين ولا يطغى طرف على طرف آخر، فيأخذ كل طرف حقه، فترى أن الثقافة الإسلامية تجمع بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، وبين المثالية والواقعية، كما أن فيها توازنا بين الحقوق والواجبات، وبين المصالح الفردية والجماعية(٣).

ثالثا- الصبغة الأخلاقية : تعد الأخلاق الفاضلة الحسنة الجميلة من الخصائص البارزة التي تميزت بها الثقافة الإسلامية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))(٤)، وعلى أساس هذا قامت الحضارة الإسلامية، ففرضت قانون التعامل الحسن من خلال الأخلاق الحسنة الفاضلة لجميع الشعوب والأمم والحضارات.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) المثالية والواقعية في الإسلام: الدكتور جمعة علي الخولي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد(٤٤).

(٤) السنن الكبرى، البيهقي، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار ١٠/ ٢٣٢، رقم الحديث ٢٠٧٨٢.

المبحث الثالث
خصائص الثقافة الإسلامية حسب المفكرين الاسلامين

أولا: التصور الصحيح للخالق

هذا التصور يقوم على أساس العقيدة الصحيحة وهي الوحدانية المطلقة لله سبحانه وتعالى لا شريك له في ملكه فهو الوحيد الذي له حق العبودية قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1].

ثانيا: التصور الصحيح للإنسان والحياة

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] وقال أيضا: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾[3] فهي تقوم على إعطاء الإنسان تصورا كاملا عن الكون ونشأته، وعن أصل الإنسان ومراحل تكوينه ونشأته، وأن الحياة لا تقتصر على الحياة الدنيا، بل إن الناس يرجعون في الآخرة إلى ربهم للحساب والثواب.

ثالثا: وحدة مترابطة ومتناسقة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[4].

فهي كلية متحدة مترابطة ومتناسقة وليست قابلة للتبعيض أو الأخذ بما يوافق الهوى.

رابعا: طبيعة أخلاقية

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٣) سورة الطارق: الآية ٥، ٦.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٥.

فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فهي تهذب النفوس وتزكي الروح وتقوم بإصلاح المجتمع وتنظيم العلاقات وتحارب الشر والفساد.

خامسا: إنسانية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]، فموضع التفاخر ليس لجنس واحد أو بلد واحد أو عرق واحد بل لجميع الأمم والشعوب الذين لعبوا دورا مهما بارزا في الحضارة الإسلامية.

(١) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

الفصل الثاني
أسس الحضارة الإسلامية في الثقافة الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول
أسس الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم

إن لكل حضارة من حضارات الأمم السابقة واللاحقة أسسا فكرية ونفسية كانت مصدر قوتها في الدفاع عن نفسها من الزوال والضياع، بل كانت هي الموجهة والمحددة لسيرها نحو المسار الصحيح، فقلد كانت الثقافة والحضارة اليونانية قائمة على تمجيد العقل، لذلك كان العقل يحتل مكانة بارزة في تلك الحضارة، وباتت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بالعقل أنتجت خلال قرون عديدة علوما فلسفية، ورياضية، ونفسية، وفنونا مختلفة، كما أن القوة كانت تحتل مكانة بارزة في الثقافة الرومانية، فكانت الثقافة الرومانية قائمة على أساس تمجيد القوة، وكانت مظاهر التسلط والتغلب حاضرة في تلك الحضارة، ولقد أثمرت جيوشا تتمتع بقوة البنية والجسم، حسنة الاستعداد في العدة والعتاد وأرثتهم هذه القوة سلطانا واسعا على شعوب كثيرة، أما الثقافة عند الفرس فكانت قائمة على تمجيد اللذة، وقد أثمرت هذه الثقافة حضارة لها صلة وثيقة بهذا الأساس، فقد بنا الفرس قصورا فخمة ومجالات كثيرة للذة والترف والفنون، أما الحضارة في القرون الحديثة فأساسها قائم على اعتبار المادة قوام كل شيء وتسخير الكون لخدمة المادة، فالأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة مادي بكل المقاييس بعيد عن روحانية الدين، ولا زال الدين يفقد سلطانه في تلك الحضارة المادية حتى وصلت إلى منحدر سحيق عميق فهي آيلة إلى الانهيار والزوال ما لم تستدرك ما فاتها من الدين. فالحضارة الحديثة جعلت الرفاه المادي هو المثل الأعلى والهدف الأسمى و في ظلها يصبح الفرد أسيرا للمادة.

وبناء على ما ذكرنا فلا بد من حضارة جديدة تنقذ الإنسان وتحرره من هذه القيود المادية، وتأخذ الناس إلى حياة روحية راقية إلى جانب الرقي المادي بحيث يحدث هناك توازن بين المادة والروح، وهل هناك حضارة أو ثقافة تستطيع القيام بهذا الدور سوى الحضارة الإسلامية؟!

ولما كانت جميع هذه الحضارات غير شاملة لحاجات الحياة كلها؛ لأنها لم تنسجم مع طبيعة الإنسان، فإنها أثبتت فشلها وعجزها في تقديم الصورة المثلى للحضارة الإنسانية، فكان من المنطقي أن تقوم الحضارة الإسلامية بدور الحفاظ على الحضارات الإنسانية، لأنها تشتمل أسسها الفكرية والنفسية والروحية على جميع حاجات البشرية وفي جميع المجالات، ولقد استطاعت الثقافة الإسلامية أن تبني حضارة عظيمة ثابتة على أساس تلك الأسس ومن أهمها ما يلي:

أولا: مبدأ الحق والباطل.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[1]

فالصورة الفكرية للثقافة الإسلامية تثبت أن الله هو الرب الخالق لا إله إلا هو الإله الحق، وما يخالف ذلك هو الباطل، فهي ثقافة تقوم على مسايرة الحقائق والابتعاد عن الخرافات والأباطيل من أية جهة كانت، كما أرشدت البشرية إلى الطرق الصحيحة السليمة للوصول إلى الحقيقة. فالثقافة الإسلامية قائمة على الحقائق العلمية والفكرية والعقدية مع الأدلة والبراهين. ولما كانت تأسست على مبدأ الحق كان لازما عليها أن تعلب دور الحفاظ على الحضارات الإنسانية. والقرآن الكريم يؤكد هذا المبدأ: ﴿هُوَ

(١) سورة الحج: الآية ٦٢.

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[1].

ثانيا: مبدأ فعل الخير

إن الثقافة الإسلامية تسعى إلى تحقيق الخير بكل جدارة، يقول الله سبحان وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بهذا الدين بفعل الخير، ورغّب سبحانه في ذلك ورتب على فعل الخير الأجر والثواب.

ثالثا: مبدأ التسوية.

إن الثقافة الإسلامية قائمة على أساس التسوية بين الناس، وأن اختلاف الألوان والألسن لا اعتبار له فلا فرق بين لون ولون وعرق وآخر، ويؤكد هذا المعنى القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3] فالآية تقرر أن الناس متساوون في أصل الخلقة واعتبار الإنسانية، فاختلافهم في بعض الحالات يرجع إلى الخصائص والهبات الفكرية والجسدية والنفسية، وتقرير ذلك لا يمنع من وجود التفاضل الذي يرجع أساسه إلى المكتسبات الإرادية للإنسان والتي يرجع نفعها إليه، أما التكريم عند الله فمرهون بالتقوى.

رابعا: مبدأ الأخوة.

ما من شك أن إلغاء الفوارق العرقية والعنصرية والمنطقية أو الإقليمية والطبقية

(١) سورة الصف: الآية ٩.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٧.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

يستلزم تقرير الأخوة الإيمانية يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] فالأخوة الحقيقية هي أخوة الدين، ورابطه أمتن الروابط وأقواها تأثيرا وأكثرها إمكانية على البقاء.

خامسا: مبدأ العدل

إن من يستقرئ تاريخ الإسلام وسيرة الحكام وقادة المسلمين وحكامهم يتجلى أمامه هذا الأساس ظاهرا بارزا، ومن خلاله يدرك يقينا أن العدل بين الناس من الأسس الثابتة الراسخة في الثقافة الإسلامية والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2] فمراعاة العدل في المعاملات بين الناس مطلوب ومشروع دون تميز بين عناصر أوفئات أو طبقات أو جنس أو لون أو عرق واعتبار العدل بين الناس من الركائز الأساسية التي قامت عليها الثقافة الإسلامية. وكان حريا لها أن تثمر حضارة إسلامية إنسانية تحفظ الحقوق وتناصر الضعفاء والمظلومين وتحقق الأمن والسلام لذا عاش أهل الذمة في ظل الحضارة الإسلامية متمتعين بكامل الحقوق والحريات.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٨.

المبحث الثاني
أسس الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية

تعدّ السنة النبوية الشريفة الأساس الثاني من أسس الثقافة الإسلامية قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] والسنة النبوية الشريفة هنا المصدر الثاني بعد القرآن الكريم قال سبحانه: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] فالسنة هنا مبينة للقرآن ومكملة لهأ وعلى هذا الاعتبار فالسنة النبوية تحتوى على قواعد وأسس وفّرت للحضارة الإسلامية منبعا صافيا للتراث الإنساني المشترك في مجال العلم والعقيدة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية والأخلاق وغيرها مما لا تتأتى سعادة البشرية إلا بهاأ وهي مستمدة في مجملها من المصدر الثاني المسمى بالسنة. والسنة كما عرفها العلماء هي: "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[3]، وهي على هذا تنقسم إلى قول أو فعل أو تقرير أو صفة فكلها تعد مصدرا للثقافة الإسلامية وبيان الحال في ذلك كالتالي[4]:

أولا: السنة القولية.

تشمل السنة القولية مجالات عدة ويكون الكلام فيها على النحو التالي:

أ- أثر السنة القولية للحفاظ على مكانة العلم:

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(٣) السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب (١/ ١٦).

(٤) جامع بيان العلم وفضلهأ القرطبيأ ١/ ٦٧.

إن العلم والثقافة وسيلتان لغاية واحدة لذا كان العلم والمعرفة من الأسس المتينة التي ترتكز عليها الثقافة الإسلامية. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ وذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل به وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**))[1].

بـ أثر السنة القولية في الحفاظ على الأخلاق الفاضلة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج**))[2].

وتبين السنة النبوية أن العلم والقيم الأخلاقية لها أثر جلي ودور كبير في نهضة الأمم.

ثانيا: السنة الفعلية. يقصد بالسنة الفعلية التطبيقات العملية التي نقلت إلينا من خلال تطبيق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما نقل إلينا من السنة التركية والأمثلة على السنة الفعلية كثيرة منها قول الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كان رسول الله يعتكف العشر الأواخر من رمضان))[3].

---

(١) الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وفتحي محمد الزغبي، ص ٤٥.

(٢) صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح، ٧/ ٣، رقم الحديث ٥٠٦٥.

(٣) سنن الترمذي، باب ما جاء في الاعتكاف، ٣/ ١٤٧، رقم الحديث ٧٩٠.

ثالثا: السنة التقريرية. وهي ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم مما صدر عن أصحابه من قول أو فعل بسكوته أو إظهار الرضا عنه واستحسانه في مجلس مثل ما رواه مسلم ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر القسامة على ما كانت عليه في الجاهلية))[1] ومثال ذلك أكل الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان حراما لم يؤكل على مائدته صلى الله عليه وسلم بإقراره.

رابعا: الصفات.

أ- الخُلقية: وهي: ما نقل إلينا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم. روت عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها))[2]، وكان من صفاته الخلقية أنه كان سمحا كريما بطبعه ، وكان حليما كثير العفو لا يروم انتقاما بل يعفو عن مخالفه وإن ظلمه.

ب ـ الخَلقية: وهي: ما نقل إلينا من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهيئته البشرية، وذلك مصدر أصيل للثقافة الإسلامية وتفاصيل ذلك معروفة ومبسوطة في ثنايا الكتب والدراسات[3].

(١) السنن الكبرى النسائي، باب القسامة، ٤/ ٢٠٦ رقم الحديث ٦٩١٠.

(٢) سنن أبي داود باب في العفوِ والتجاوز ٧/ ١٦٤ ٤٧٨٥.

(٣) مباحث الأمر التي انتقدها شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى سليمان بن سليم الله الرحيلي ١/ ٣٦٧.

المبحث الثالث
أسس الثقافة الإسلامية لدى المفكرين الإسلامين

اهتم المفكرون الإسلاميون بموضوع الثقافة الإسلامية للدراسة والبحث من خلال البحوث والدراسات والمحاضرات والندوات، والسبب في ذلك يرجع لما تتعرض له الثقافة الإسلامية من هجمة شرسة من قِبَل المغرضين، خاصة في وقت تنامي ما يسمى بصراعات الحضارات والغزو الثقافي. والثقافة الإسلامية قائمة على المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، فدعامة الأصالة الثقافية للأمة الإسلامية هي الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والفقه في الدين، واستيعاب التاريخ الإسلامي، وهذه جملة من الأسس التي ترتكز عليها الثقافة الإسلامية، وتفصيلها في ما يلي:

أولا: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. تعد بداية نزول القرآن الكريم نقطة البداية للثقافة الإسلامية بمصدريها الأساسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث يحتلان المركز الأساسي للثقافة الإسلامية، وذلك بما يشتملان عليه من تصورات ومعالم فكرية ذات أبعاد إنسانية عامة صالحة لكل زمان ومكان.

ثانيا: الفقه الإسلامي. الفقه الإسلام أحكام وشرائع نشأت مع الإسلام وكانت هذه الأحكام العملية تنظم حياة الناس من بداية الإسلام، وفي عهد التابعين اتسعت رقعة الإسلام ودخل فيه خلق كثيراً وواجه المسلمون على إثرها وقائع وحوادث ومستجداتاً وفي سبيل مواجهة تلك المستجدات وحلها أخذ العلماء والمفكرون يسلكون مسالك علمية اتفق عليها أهل العلم في جملتها، ومن أهم معالم ذلك ما يلي:

أ- الإجماع:

بما أن الوحي منقطع والحياة مستمرة والحوادث مستجدة والقضايا تتوالداً ولا بد من أن تكون للثقافة الإسلامية فيها أحكام ومواقفاً فقد دأب علماء الأمة الإسلامية بناء

على التوجهات والإرشادات من القرآن والسنة على بذل الجهد وتفريع الوسع لمعرفة الحكم الشرعي في ما يستجد منها فإن اتفقت آراءهم واجتمعت أقوالهم كان ذلك إجماعاً ويقصد به "اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي"[1] فالإجماع من الركائز الأساسية التي تستند إليها الثقافة الإسلامية.

ب ــ الاجتهاد :

لم يختلف العلماء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اجتهد في مواقف كثيرة لم يأته فيها الوحي وكان صلى الله عليه وسلم بذلك قد فتح باب الاجتهاد، لذا يعتبر الاجتهاد من الأسس العامة التي ترتكز عليها الثقافة الإسلامية فالاجتهاد يحتل مكانة بارزة في الثقافة الإسلامية؛ لأنه يعد من العوامل الأساسية التي يمكن بواسطتها تحليل جميع المسائل الحية والقضايا العصرية المتعلقة بالفرد أو بالمجتمع وهو مبني على قواعد وأصول عملية صحيحة ثابتة تحل جميع المشكلات وتزيل جميع المعضلات والعقبات وتستجيب لجميع القضايا العصرية خاصة في العصر الحاضر نظرا لتعاظم التحديات الحديثة والمتغيرات المستمرة ووسط هذه التطورات والاكتشافات الجديدة والاختراعات الحديثة. فيتكيف معها المسلم ويعيش مع دينه الحنيف كما يريده الله(٢) يقول أحد الكتاب المسلمين: "الاجتهاد نرى أنه ضرورة لازمة لنا أكثر من أي وقت مضى؛ فالحوادث متجددة والمصالح متشابكة سواء كانت هذه مصالح أفراد أو مصالح دولة لا بد من تطبيق الشريعة عليها ولا بد من النظر إليها في إطار هذه الشريعة السمحة

(١) مُوْسُوعَة القَواعِدُ الفِقْهِيَّة محمد صدقي بن أحمد ٨/ ١٠٠٣.

(٢) المرجع السابق ص٢٦.

التي جاءت بمراعاة مصالح الخلق"[١].

ج ــ القياس:

تضمنت الثقافة الإسلامية نصوصا من الكتاب والسنة تقرر ثوابت الإسلام وكليات الشريعة بوجه عام، وقواعد أساسية في النظام التشريعي، وذلك ما جعل الثقافة الإسلامية وطيدة الأركان، ثابتة الأسس، والبنيان، كما أنها اشتملت على مناهج علمية توفر للثقافة الإسلامية المرونة في الأحكام والمواقف لمسايرة التطور ومواكبة العصر لاستيعاب الأحداث والمستجدات في كل عصر وزمان، كما يمنح ذلك الثقافة الإسلامية الصلاحية في جميع الأزمان من خلال منهج إسلامي أصيل يسمى (القياس) ويقصد به اصطلاحيا: "إلحاق فرع بأصل في الحكم لاشتراكهما في العلة"[٢] ومن أقيسة النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء أعرابي إليه، فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**هل لك من إبل**)) قال: نعم، قال: ((**فما ألوانها؟**)) قال: حمر، قال: ((**هل فيها من أورق؟**)) قال: إن فيها لورقا! قال: ((**فأنى ترى ذلك جاءها؟**)) قال: لعل عرقا نزعها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ولعل هذا عرق نزعه**))[٣].

ثالثا: التاريخ الإسلامي

إن التاريخ الإسلامي –ابتداء من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة من بعدهم، وما تلى في الأعصار المتلاحقة– أساس متين ثابت للثقافة الإسلامية، فمعرفة التاريخ الإسلامية لها دور كبير في بناء الشخصية

(١) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، حسن أحمد مرعي، ص ١٥٥.

(٢) تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري، ٤/ ١٣٠.

(٣) السنن الكبرى، البيهقي، باب لا لعان ولا حد في التعريض، ٧/ ٦٧٤، رقم الحديث ١٥٣٦٢.

الإسلامية وبها تشكَّل حاضرُها وارتسم مستقبلها قال أحد الباحثين: "لما كانت الاحداث التاريخية عاملا هاما في تكوين نفسية الأمة وعواطفها وأفكارها وتوحيد موافقها فإن المسلمين يشتركون جميعا في أحداث الإسلام وصفحاته وانتصاراته ونكباته وتتوحد نظريتهم إلى شخصيات تاريخهم الإسلامي وعهوده المختلفة وفق مقياس الإسلام في ذلك"[1]، وفي القرآن الكريم: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] فالآية الكريمة ترشد إلى معرفة تاريخ الأمم السابقة للوقوف على أسباب تقدمها أو تأخرها وهلاكها وفي سبيل تكوين الشخصية كان السلف يعلمون أبناءهم المغازي والسير باعتبار أن التاريخ أساس في التربية فالأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى معرفة التاريخ واستيعاب دروسها وعبرها لفهم الحاضر وبناء المستقبل وما أنتجته الأمم السابقة مثل الحضارات الفارسية والرومانية والمصرية وغيرها.

رابعا: اللغة العربية.

تعدُّ اللغة عموما وسيلة للتعبير عن الأفكار والآراء والمشاعر، ولها علاقة كبيرة بالتفكير ، كما لها صلة وطيدة بالعمليات العقلية واللغة تراث ثقافي وحضاري. ولا شك أن اللغة العربية شأنها كبير وأمرها عظيم؛ فهي لغة فكر وعقيدة وثقافة. وعلاقة اللغة العربية بالثقافة الإسلامية علاقة وثيقة وطيدة ليست قابلة للانفصال؛ حيث أن اللغة العربية انتشرت بفضل الثقافة الإسلامية كما أن فقه اللغة العربية عامل أساسي لفهم الثقافة الإسلامية لارتباطهما. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

(١) الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) سورة يوسف: الآية ١١١.

الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] فهذه اللغة مع كونها لغة لجنس معين، إلا أن ذلك لم يمنع الأمم المفتوحة من قبولها بل تقبلوها بصدر رحب وأيادي مفتوحة وكانت لغة العلوم والآداب إلى جانب كونها لغة الدين والإدارة كما تمكنت من ترسيخ الدعائم الأساسية التي جمعت المسلمين وأصبحوا بذلك أمة واحدة، يقول أحد المستشرقين: "كيف يستطيع المرء أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد! فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة! وقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتعلمون العربية بشغف حتى أن اللغة القبطية مثلا ماتت تماما بل أن اللغة الآرامية (لغة المسيح) قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد-صلى الله عليه وسلم- بعد تحررهم إلى اللغة العربية"[٢].

(١) سورة يوسف: الآية ١، ٢.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا زيغريد هونكه ص ٣٦٧.

الفصل الثالث
علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الماضية كالحضارة الفارسية, والحضارة اليونانية, والحضارة المصرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول
علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية

كانت للفرس حضارة واسعة راسخة، تميزت بمظاهر الترف والرفاهية وتمجيد الشهوة واللذات، إلا أن ذلك لم تمنعها من أن تفرض نفوذها وسيطرتها على العالم. وقد ازدهرت الحضارة الفارسية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وبرزت في مجال السياسة والإدارة والحروب وغيرها، وبسبب الجوار بين الحضارتين في شبه الجزيرة العربية أسهم ذلك في ربط العلاقات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الفارسية. فالتراث البشري سلسلة حلقات متواصلة وجهود مستمرة، فكان من الطبيعي أن تستفيد الحضارة الإسلامية من الحضارة الفارسية والعكس كذلك، حيث تم التلاقي بين الحضارتين، خاصة بعد أن فتح المسمون بلاد الفرس، وهذا الفتح حدث في وقت كانت فيه الحضارة الفارسية آيلة إلى التدهور والانهيار. فكان لذلك دور كبير في الحفاظ على منجزات الحضارة الفارسية من الضياع والإهمال، ولهذا لا نكون مبالغين حين نقرر: بأن الحضارة الإسلامية حفظت الحضارة الفارسية من الضياع! وحافظت على موروثها غير المناقض للمنهج الإسلامي من خلال تطويرها واستخدامها في بناء المجتمع الإسلامي وتوسيع رقعته. وتتجلى العلاقة بين الحضارتين في عدة مجالات[1] ومن أبرزها ما يلي:

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، أبو زيد شلبي، ص ٦٣.

أ- **العلاقة السياسية**: نظرا لتفوق الفرس في مجال الإدارة والثقافة والتنظيم والخبرة التاريخية، فإن الحضارة الإسلامية اعتمدت على النماذج الفارسية في حكم الدولة: فمثلا تم الاحتفاظ بنظام الخراج وتوكيل مهمته على العمال الفرس لجبايته كما تم الاحتفاظ بنظام الدواوين الفارسية في المال و الجيش و في البريد. وفي عهد الحجاج بن يوسف في العراق كان التعامل في الكتابة والإدارة وفق الأساليب الفارسية(١)

ب - **العلاقة الاجتماعية**:

وتشكلت العلاقة في ذلك من خلال محاور.

- **المحور الأول – الدين**: كان للفرس دور كبير في خدمة الإسلام ونشر السنة النبوية الشريفة من خلال التدوين والتأليف والكتابة بعد أن قبلوا الإسلام ودانت له قلوبهم وخدموا هذا الدين خدمة جليلة وعظيمة.
- **المحور الثاني – اللغة**: تعدّ اللغة الفارسية من أقدم اللغات، فكان لا بد أن تحتل اللغة الثانية للحضارة الإسلامية في كثير من بلاد المسلمين كالهند وأفغانستان وشرق الهند(٢). ولا شك أن لاحتواء القرآن الكريم بعض الكلمات في اللغة الفارسية أثرا كبيرا على تقبُّل الفرس للغة العربية واعتمدوا على حروفها وقواعد كتابتها وكتبوا بها اللغة الفارسية(٣) يقول أحد الباحثين العرب: "لقد أثرت الثقافة العربية في الثقافة الفارسية عبر العصور وكان للأدب العربي تحديدا تأثير مهم في الأدب

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، حسن بيرنيا ص ٤٤٠.

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية بارتولد ص ٧٠.

الفارسي، وكذلك اللغة العربية أيضا، كانت لها دور في إغناء اللغة الفارسية بالمفردات المتعددة"[1].

❖ **المحور الثالث- الزواج:** لقد سجل التاريخ حدوث علاقات الزواج بين أصحاب الحضارتين-الاسلامية والفارسية- حيث يقال بأن الشاعر الفارسي أبا القاسم الفردوسي يذكر أن (أفريدون) كان قد زوج أبناءه الثلاثة من بنات ملك اليمن في ذلك العصر[2]. يقول في ذلك أحد الباحثين: "أدت عملية مزج الرجاء إلى امتزاج الحضارة العربية بحضارة الأمصار المفتوحة، فكما اتخذ العرب من بين السبي زوجات وأمهات أولاد، فقد اتخذوا منهم خدما وجواري يقمن على أمر البيوت في نظامها وإدارتها. والخدم والأزواج هم الذين يصنعون البيوت وينشئون الأطفال، وكان بين السبي نصرانيات ويهوديات، وقد احتفظن بديانة الأجداد رغم اتخاذ أسيادهن منهم سراري أو زوجات، وبجانب احتفاظهن بديانة الأجداد، فقد احتفظن بكثير من العادات المتوارثة، بل إن السبي الفارسيات رغم إسلامهن احتفظن بعاداتهن وتقاليدهن، ونتج عن هذا التزاوج عدد لا يحصى من النسل والذرية الذين تأثروا بالأمهات"[3].

ج ـ **العلاقة العلمية.**

---

(١) تاريخ اللغة الفارسية ومراحل تطورها، يوسف عزيزي، مقال منشور في الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، بدون تاريخ ومكان النشر.

(٢) التداخل الثقافي العربي الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري، رشيد، ص ٦٠.

(٣) الحضارة العربية الإسلامية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، علي حسنى الخربوطلي، ص٨٠.

أما في مجال العلم والفكر: فقد برز كثير من رجالات الفرس كرواد وأعلام للحضارة الإسلامية وكانوا من الدعائم الأساسية للنهضة العلمية والفكرية للحضارة الإسلامية إضافة إلى ما يذكره بعض المؤلفات العلمية في العلوم والتراجم مما تفيد بأن الحضارة الإسلامية حافظت على الموروث العلمي والثقافي الذي خلفته الحضارة الفارسية ككتاب كليلة ودمنة وقد ترجم في القرن الثاني إلى العربية، وفي الحقيقة فإن مظاهر العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الفارسية تجلت في المجالات العلمية في صور متعددة[1].

(١) شمس الله تشرق على الغرب، سيجريد هونكه، مرجع سابق، ص: ٢٧٢.

المبحث الثاني
علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية

إن بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليونانية علاقة وثيقة وقديمة؛ ذلك لأن الحضارة اليونانية من أولى الحضارات العالمية التي انتشرت في العالم وانحدرت منها علوم كثيرة ومعارف قيمة إلى الحضارات الأخرى ومنها الحضارة الاسلامية واتخذ المسلمون ذلك التراث العلمي الضخم وطوروه إضافة إلى ما عندهم في الثقافة الإسلامية فأعطاهم ذلك مجدا وقوة وثباتا ورسوخا والحضارة الإسلامية في عصر ازدهارها تجلى في ظلالها كثير من العلوم الطبيعية والرياضيات وعلم الطب والكيمياء نتيجة حفاظها على التراث العلمي الموروث عن الحضارة اليونانية والذي شمل كثيرا من نواحي الفكر والعلوم والفلسفة والطب وغيرها، ولقد اهتم المسلمون بالحفاظ على التراث اليوناني من خلال النقل والترجمة وأسس الخليفة المأمون معهدا خاصا لنقل المتون والمدونات اليونانية في الفلسفة والعلوم[1].

وفي الحقيقة: فإن من يتتبع تاريخ الأمم وحضارتها يجد ما كان بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليونانية من علاقة وطيدة وصلة قوية وخاصة في مجال العلم والثقافة ويؤكد ذلك أحد المؤرخين المسلمين حيث يقول: "وراجع خلفاء الأمويين هؤلاء الأسانيد لينقلوا إلى السريانية وإلى العربية أهم كتب العلم والأدب عند اليونان وبيزنطة وجاء العباسيون بعد الأمويين فكان همهم أن يجمعوا المخطوطات اليونانية وأن ينقلوا إلى العربية أهم كتب العلم والطب والفلسفة اليونانية"[2] ومن هنا يمكن القول: لقد أفادت الحضارة الإسلامية العالم من خلال حفاظها على تلك المنتجات العلمية المفيدة التي خلفتها الحضارة اليونانية.

---

(١) تأثير الثقافة العربية بالثقافة اليونانية إسماعيل مظهر ص ٨.

(٢) المرجع السابق ١/ ١٢٦.

المبحث الثالث
العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المصرية

تعدُّ الحضارة المصرية من أعظم الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ، وقد شهدت هذه الحضارة تصاهرا وتمازجا ولها نصيب وافر من العلاقات مع مختلف الثقافات والحضارات، ومنها الحضارة الإسلامية، يقول أحد الباحثين الفرنسيين: "إن الذي يعبر هذا البلد العظيم الشأن ليلقي في طريقه الكتاب المقدس وموروث الفلسفة وعلوم الاغريق والرومان والمسيحية والمذاهب التي خرجت عليها والرهبنة والإسلام والحروب الصليبية والثورة الفرنسية بل إنه ليكاد يلقي فيها كل ما كان خطير الشأن في تاريخ هذا العالم... وأنى لنا أن نجد مدينة كالإسكندرية شيدها الاسكندر ودافع عنها قيصر ثم فتحها نابليون"(١) هذا الكلام يؤكد أن مصر كان معمورا بكثير من الأحداث الجليلة تنبئ بمكانتها وأهميتها وموقعها الجغرافي، وهو ما يجذب اهتمام الجميع.

وممن اهتم بمصر الصحابة رضوان الله عليهم حين وجه الخلفاء الجيش الإسلامي نحو مصر وفتحوه فصار ولاية إسلامية يحكمها الولاة، وأصبح الإسلام منتشرا فيها خاصة في منطقة وادي النيل حيث أصبحت الثقافة الإسلامية ظاهرة اجتماعية حية في أوساط المصرين، وفي الحقيقة نجد سلسلة متصلة من العلاقات الانسانية والاجتماعية بين المصريين والحضارة الإسلامية، وإن كنا لا نستطيع تتبع تطور العلاقات بين الحضارتين إلا أننا نذكر بعضا منها للإيجاز على النحو التالي:

❖ **العلاقة العلمية**: كان للمصريين شأن كبير ودور عظيم في العلوم الإسلامية الدينية كعلم القراءات وعلم الحديث؛ حيث برعوا فيها كثيرا، كما وفد إليها كثير من العلماء من جميع أقطار العالم كالإمام الشافعي رحمه الله الذي تأثر فقهه بمصر بعد أن

(١) مصر والحضارة الإسلامية، زكي محمد حسن، ص٨.

قويت مدرسته بفضل المناظرات العلمية والكتابات العلمية التي كانت تنتشر في مصر في ذلك الوقت[1] وفي ذلك يقول ابن خلدون: "فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذر من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملك تلوح القصور والأواوين في جوه وتزهر الخوانق والمدارس والكواكب علمائه"[2].

❖ **العلاقة الاجتماعية**: لما فتح المسلمون مصر واعتنق أهلها الإسلام بدأت مظاهر الحياة الاجتماعية تتغير فيها بسبب الاندماج الكلي في هذا الدين فتخلى المصريون عن لغتهم القومية، وأصبحت اللغة العربية لغة لهم، يتكلم بها أهل مصر من المسيحين والمسلمين، وليست العلاقات قائمة على مستوى التكلم باللغة العربية فقط بل كانت الروابط الزوجية بين العرب والمصريات ظاهرة.

❖ **العلاقة الثقافية والعمرانية**: حافظت الحضارة الإسلامية على الآثار والحفريات التي خلفتها الحضارة المصرية كالخشب وصناعة الزجاج والأوراق، وشكل بناء المحاريب المجوفة التي لم تكن معروفة في بداية الإسلام، كما أن المظاهر العمرانية المزخرفة زخرفة إسلامية في مصر احتفظت بطابع مصري يتميز بها المصريون عن غيرهم. أما الإنتاج العمراني فلقد اهتم الخلفاء بحفظ التحف والأهرامات المصرية. فقد كانت للحضارة الإسلامية دور كبير في الحفاظ على التراث المصري من الضياع والمساهمة في نقله إلى الأجيال اللاحقة.

(١) المرجع السابق ص ٢٦.

(٢) رحلة ابن خلدون، ص ١٩٩.

الفصل الرابع
إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية من خلال العلوم الإنسانية

وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول
تراث المسلمين العلمي (تأصيل, واستشراف)

أولا: التأصيل

لقد حافظت الحضارة العربية الإسلامية على دورها الطبيعي من تراث البشرية خير حفاظاً وكان الفضل يرجع إليها في بناء النهضة العلمية الحديثة. فقد قام العلماء العرب والمسلمون بنقل التراث الإغريقي العلمي وغيره ، ثم نقلوه إلى اللغة العربية، التي كانت لغة علم وثقافة، وكانت بصمات الحضارة الإسلامية ظاهرة واضحة جلية في عديد من المجالات العلمية والفكرية والثقافية. ولقد وجد المسلمون في النصوص الإسلامية ما يرشدهم إلى النظر والبحث في الآيات الكونية، وكان هذا هو الدافع للاهتمام والانشغال بالعلوم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[1] ويقول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾[2] فهذه التوجيهات الإلهية الربانية للنظر والتفكر في مخلوقاته دفعت المسلمين إلى أن

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٥.

(٢) سورة ق: الآية ٦.

يبحثوا في الكونيات لمعرفة حقائق هذه الأشياء وخصائصها، والوقوف على قوانينها وطريقة الاستفادة منها ويعتبر ذلك بداية التأصيل العلمي للمسلمين في تلك الحقبة من الزمن. وفي الواقع فإن تأصيل العلوم عند للمسلمين يمكن اعتباره ثورة علمية كبيرة، وذلك بالتزام ضوابط ومناهج ومعايير معينة نذكر منها ما يلي:

أ- **الجغرافيا**

لعب المسلمون دورا مهما في إحياء علم الجغرافيا والنظريات العلمية الرائجة في هذا العلم مثل كروية الأرض وحركة الجبال والزلازل. وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[1].

كما أن هناك آيات تتحدث عن تعاقب الليل والنهار مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[2] ولأجل هذه الإشارات الواضحة في القرآن يجد المسلمون عناية بالغة بهذا العلم ويثبتون كروية الأرض يقول ابن خرداذبه: "صفة الارض: أنها مدوّرة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة"[3].

وقد تأثر العلم الحديث بكتابات المسلمين في هذا المجال. يقول أحد علماء الغرب عن خرائط الإدريسي العالم الجغرافي الكبير: "وكانت هذه الخرائط أعظم ما

(١) سورة النازعات: الآية ٣٠.

(٢) سورة الزمر: الآية ٥.

(٣) الممالك المسالك ابن خرداذبة ١/ ٤.

أنتجه على رسم الخرائط في العصور الوسطى لم ترسم قبلها خرائط أتم منها أو أدق أو أوسع وأعظم تفصيلا، وكان الإدرسي يجزم كما تجزم الكثرة الغالبة من علماء المسلمين بكرية الأرض ويرى أن هذه حقيقة مسلَّم بصحتها"[١].

وكانت لتلك الاسهامات التي قام بها المسلمون في علم الجغرافيا أهميتها الكبيرة؛ فقد وضعوا موسوعات جغرافية علمية مفيدة ومهمة مثل كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) وعنه يقول عالم غربي: "موسوعة جغرافية ضخمة جمع فيها كل المعلومات الجغرافية المعروفة في العصور الوسطى ولم يكد يترك شيئا من هذه المعلومات إلا أدخله في هذه الموسوعة من فلك وطبيعة وعلوم وآثار وجغرافية بشرية والتاريخ، هذا عدا ما أثبته فيها من أبعاد المدن بعضها عن بعض وأهميتها وحياة مشهوري أهلها وأعمالهم ولسنا نعلم أن أحدا أحب الأرض كما أحبها هذا العالم العظيم"[٢].

ب- **الجيولوجيا**.

اشتملت الآيات القرآنية على كثير من العلوم والمعارف التي تدفع المسلم إلى دراستها والبحث عنها ومن تلك العلوم علم (الجيولوجيا) فلقد تحدث القرآن الكريم عن طبقات الأرض والجبال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

(١) قصة الحضارة، غوستاف لوبون، مرجع سابق ١٣/ ٣٥٨.

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٩.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢٧.

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

وانطلاقا من هذه الإشارات الواضحة اتجه المسلمون إلى التأمل والبحث والدراسة والاستنتاج حتى برعوا فيها، واستطاعوا تفسير كثير من الظواهر الجيولوجية والطبيعية إضافة إلى ما قدموا من النظريات العلمية الصحيحة الثابتة حول الظواهر الجيولوجية من خلال مؤلفاتهم مثل كتاب (عجائب المخلوقات) و(رسائل إخوان الصفا) وكتاب (منابع الأحجار) وكتاب (الشفاء).

ج- علم الفلك.

جاءت كثير من الآيات القرآنية تنبه المسلم إلى الاهتمام بالفلك والكون، وذلك لارتباط الانسان بهذا الكون؛ بالإضافة إلى أن كثيرا من الشعائر الدينية لها ارتباط وثيق بهذا الكون من حيث حركته والتقلبات الطارئة عليه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[2] ويقول عز وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[3] بل القرآن الكريم سبق النظريات العلمية بذكر حقائق كونية علمية، فيذكر الكواكب وأسماء النجوم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[4] وقد برع المسلمون في هذا العلم –علم الفلك- براعة فائقة، وصححوا كثيرا من الأخطاء

(١) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٢) سورة يس: الآية ٣٧.

(٣) سورة يونس: الآية ٦.

(٤) سورة الطارق: الآية ١ – ٣.

والمفاهيم التي وقع فيها الاغريق، فاستفادت من ذلك الحضارات الحديثة.[١] والمنصفون من علماء الغرب يشهدون على دور المسلمين في ذلك، يقول أحدهم: "نشأ توسع علم الفلك عند العرب من توسع الرياضيين منهم في الحساب؛ لأنهم اخترعوا أساس حساب المثلثات، وحقّقوا طول محيط الأرض بما كان لهم من الأدوات وأخذوا ارتفاع القطر ودور كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر وحققوا طول البحر المتوسط"[٢]. ويقول عالم غربي آخر: "وعرفت العرب حجم الأرض بقياس درجة سطحها وعينوا الكسوف والخسوف ووضعوا للشمس والقمر جداول صحيحة وقدَّروا طول السنة وأدركوا الاعتدالين ولاحظوا أمورا بعثت نورا باهرا على نظام العالم واختص علماء الفلك منهم باختراع الآلات الفلكية لقياس الوقت بالساعات المتنوعة وكانوا السباقين إلى استعمال الساعة الرقاصة كذلك"[٣]. وهذا يدل على أن العلماء المسلمين لم يكونوا مجرد ناقلين ومترجمين للعلوم السابقة؛ بل جاوزوا مستوى النظريات والتصورات إلى التجارب العملية؛ ومما يؤكد ذلك تلك المراصد الضخمة التي أنشأها المأمون على جبل قاسيون في دمشق وفي الشماسية في بغداد، وقد زودها بآليات وأدوات متنوعة. كما أنشئت بعده مراصد أخرى في بقية أنحاء العالم؛ وقد اعتمد الغرب هذه المراصد في عصر النهضة لإجراء البحوث والدراسات وتوصلوا عن طريق تلك المراصد إلى اكتشافات علمية ومعلومات مهمة[٤].

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، أبو زيد شلبي، مرجع سابق؛ ص ٣١٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩.

(٣) المرجع السابق ص ٢٩.

(٤) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي؛ أبو زيد شلبي، مرجع سابق؛ ص٣٠٩.

ثانيا: استشراف.

إن التراث العلمي لدى المسلمين يعدُّ ثروة إنسانية نافعة يمكن توظيفه والاستفادة منه للإسهام في التحديث العلمي في العالم الإسلامي، كما يمكن الاستفادة منه في تشكيل الشخصية المسلمة المفيدة، وبناء الهوية الإسلامية المتميزة، والحفاظ على الحضارة الإنسانية التي تشكل سلسلة حلقات متواصلة من النشاط الإنساني بصفة مستمرة. ومن هنا فلا بد من استيعاب التاريخ وما يحتويه من علوم ومعارف إنسانية، فيواكب العصر ومتطلبات الزمان، خاصة أننا نعيش عصر العولمة وثقافة القطب الواحد. وقد صار الاهتمام بعلوم المسلمين ضرورة ثقافية وحضارية ومطلبا إنسانيا ملحًّا؛ فإن توظيف النصوص التراثية تساعد في معالجة وحل الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، تلك التي عالجتها العلوم الإسلامية انطلاقا من تصور إسلامي صحيح للكون والحياة والمجتمع. إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن قضية استشراف علوم المسلمين ودورها في المستقبل لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا إذا تم تحديد مجالات هذه العلوم وفروعها ومساحاتها من خلال الجمع والفهرسة والنشر، أو بعبارة موجزة إعادة رسم الخريطة المعرفية لعلوم المسلمين، ومن الجدير بالذكر أن الاهتمام بالعالم الإسلامي وتطوراته وما يحدث فيه لا تقلّ أهمية عن دراسة علوم المسلمين؛ لأن التراث العلمي للمسلمين يكشف الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعالم الإسلامي لوجود علاقة ارتباط وثيق بين علوم المسلمين وبين تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ولهذا تعدّ الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تستطيع القيام بدور الحفاظ على التراث البشري؛ لعدة أسباب أهما ما يلي:

أولا: ارتباط هذا العلم بالعقيدة وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، وهي عقيدة تحترم

العقل وتوازن بين الروح والمادة.

ثانيا: ارتباط هذا العلم بالروحانية السمحة التي تلازم الفرد في جميع أعماله وسكناته وليله ونهاره.

ثالثا: إسهام الحضارة الإسلامية في رفع مستوى البحث والإنتاج العلمي.

يضاف إلى ذلك كله: التنبيه إلى أن المسلمين حين يمسكون بزمام العلم ويبرزون فيه بروزا واضحا فإنهم لا يتخذونه سبيلا للسيطرة أو للتغلب أو للفساد في الأرض؛ وإنما يوظفون ذلك كله لتوفير حلول مناسبة للأوضاع التي تمر بها الإنسانية اليوم، فتحظى البشرية بما تستحقه من أمن واستقرار وطمأنينة.

المبحث الثاني
علوم الإسلام (إبداعات, واكتشافات)

أولا: الإبداعات

إن الحضارة الإسلامية لم تقف عند حدّ العلوم النظرية والأدبية فحسب، كما أن العلماء ورواد الفكر في الحضارة الإسلامية لم يقصر همهم بشرح المنتجات العلمية التي قدمتها الحضارات السابقة فقط، بل أضافوا ابتكارات علمية في مجالات كثيرة مختلفة، من أبرزها ما يلي:

أ- علم الرياضيات.

يعدّ العالم المسلم (أبو عبد محمد بن مسوى) المسمى بالخوارزمي أول من طوّر علم الحساب، بعد أن وضع أسسه ونظمه تنظيما علميا منهجيا دقيقا. فالخوارزمي يعتبر مؤسس علم الرياضيات لهذا نال اهتماما وعناية كبيرة لدى الغربيين، وأثرت آراؤه العلمية في كثير من نظرياتهم ودراساتهم. فما ذكره مثلا في كتابه المسمى (الجبر والمقالة) حول طريقة حساب الأعداد بعضها في بعض وشرح المسائل بلغة الرياضيات الحديثة وكيفية تكوين المعادلات من الدرجة الثانية ثم طريقة حلها وتأصيلها، شبيهة جدا بمسائل الجبر الحديثة كما في الكتب الرياضيات. وفي الحقيقة فإن علم الجبر الذي ابتكره الخوارزمي يعد لبنة أساسية في بناء الرياضيات الحديثة[1]. يقرر ذلك أحد المفكرين الغربيين فيقول: "هو المسؤول بصورة أساسية عن تأسيس علم الجبر الإسلامي، وقد جاءت معرفة أروبا بكتاب الجبر والمقابلة عن طريق الترجمات اللاتينية

(١) أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية خالد حربي ص ١١.

التي وضعت له فلقد ترجم جيرارد الكريموني الأصل العربي لكتاب الجبر والمقابلة إلى اللغات اللاتينية في القرن الثاني عشر للميلاد وعرفت أروبا هذه الترجمة"[١].

ب- علم الكيمياء.

إنّ الكيمياء في صورتها العلمية إنجاز حقّقه المسلمون وقد استفاد الاوربيون كثيرا من بحوث علماء الاسلام في الكيمياء؛ فهم أعطوا لهذا العلم اهتماما وعناية بالغة؛ إذ أدخلوا فيه التجارب العلمية المنهجية الدقيقة، وحللوا كثيرا من المواد تحليلا كيميائيا علميا[٢]. ومن أهمّ اكتشافاتهم: أنهم كانوا أول من طبق الكيمياء على الطب، وهناك جهود أخرى أفاد بها المسلمون أوروبا في الطبيعة (الفيزياء) والطب والصيدلة، وكانت الاستفادة من الكيمياء قبل ظهور الحضارة الإسلامية مجرد محاولات تعتمد على النظريات العقلية البحتة، والاستدلالات المنطقية الظنية، وتسلك تلك المحاولات المنهج العلمي الصحيح القائم على التجربة والملاحظة[٣]. ولما ظهرت الحضارة الإسلامية أسس المسلمون المنهج العلمي الثابت الدقيق القابل للتجربة العلمية المعتمدة على الحس والنظر معا للوصول إلى الحقيقة العلمية من خلال قواعد وأصول علمية صحيحة وثابتة بالتجربة. ويعدّ جابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء ، وهذا أمر مقرر لدى المفكرين الغربيين يقول أحدهم: "يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علما من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة

(١) المرجع السابق ص ١٦.

(٢) المرجع السابق ص ٤٨.

(٣) المرجع السابق ص ٦٣.

والتجارب العلمية والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر فيه اليونان -على ما نعلم- على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة، فقد اخترعوا الإنبيق وسموه بهذا الاسم، وحللوا عددا لا يحصى من المواد تحليلا كيمائيا، ووضعوا مؤلفات في الحجارة، كما ميزوا بين القلويات والاحماض، وفحصوا المواد التي تميل إليها، ودرسوا مئات العقاقير الطبية، وركبوا مئات منها، وكان علم تحول المعان إلى ذهب الذي أخذه المسلمون من مصر هو الذي أوصلهم إلى علم الكيمياء الحق عن طريق مئات الكشوف التي بينوها مصادفة. وبفضل الطريق التي جروا عيها في اشتغالهم بهذا العلم"[1].

إضافة إلى ما ذكر كان من أهم كشوفات المسلمين واختراعاتهم التي تعتبر أهم أسس علم الكيمياء ما يسمى بـ(ماء الفضة) و(زيت الزاج) و(الراسب الأحمر) و(ملح البارود) كما يعد من اكتشافهم الزرنيخ والبوتاس وغيرها[2].

ولم يكتف المسلمون باختراع هذه الأمور فقط؛ بل جربوها واستخدموها في المعالجات الطبيعة وصنع العقاقير، كما قاموا بصنع الأدوية والمستحضرات المعدنية، واعتمدوا في تجاربهم على كثير من الآلات والوسائل الكيميائية[3].

ج- الجبر.

يعد الخوارزمي العالم المسلم المبدع مؤسس علم الجبر. وذلك أنه في أثناء تحليله للمسائل الصعبة في قضايا الميراث ابتكر هذا العلم ووضع له أصولا وقواعد

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، أبو زيد شلبي، مرجع سابق، ص ٣١٢.

(٢) أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية، خالد حربي، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق ص ٧٣.

تجعله مستقلا عن علم الهندسة وبقية الأنواع كالرياضيات. ولقد أخذ الأوروبيون هذا العلم من المسلمين. وما زال يعرف هذا العلم في أروبا باسمه الإسلامي والعربي وفي اللغة الإنجليزية (algebra) وفي اللغة الفرنسية (algeber) وقد صنف الخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) وفي مقدمته بين كيف أن الخليفة طلب منه تأليف هذا الكتاب. وقد أصبح الكتاب من المصادر الأساسية في علم الرياضيات في الجامعات الأوربية حتى القرن السادس عشر.

ثانيا: الاكتشافات.

أ- **الاكتشافات البحرية:** كان للخرائط الجغرافية التي رسمها المسلمون دور كبير وأهمية بالغة في اكتشاف أجزاء أخرى من الكرة الأرضية؛ لأن إثبات كروية الأرض بالبراهين العلمية الصحيحة الثابتة تقتضي إثبات وجود أجزاء أخرى معمورة على ظاهر الكرة الأرضية لم يعرفها الإنسان. وكانت هذه الفرضية صحيحة وثابتة علميا. ومن هنا بدأت الرحلات الكشفية تجوب العالم[1].

ج- **كشف الطريق إلى الهند:** وصف المسلمون وصفا دقيقا بينا واضحا ذلك الطريق الواصل بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي قبل غيرهم. جاء في كتاب صبح الأعشى عن هذا المحيط "إنه يأخذ في الامتداد من سواحل بلاد المغرب الأقصى من زقاق سبتة الذي بين الأندلس وبر العدوة إلى جهة الجنوب حتى يتجاوز صحراء لمتونة... ثم يعطف إلى جهة الشرق وراء جبال القمر التي منها منابع نيل مصر الآتي

(١) النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية، سن بن محمد حسن الأسمري، ١/ ١٢١.

ذكرها، فيصير البحر المذكور جنوبيا عن الأرض ويمتد شرقا على أرض خراب وراء بلاد الزنج، ويمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند"[1].

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاءالقلقشنديا ١/ ٢٣٨.

المبحث الثالث
أسس العلوم الحديثة في التراث العملي للحضارة الإسلامية

عاش علماء الإسلام في مختلف العصور والأزمان يمارسون البحث والدراسة والتفكير للتغلب على المشكلات والمستجدات التي كانوا يعايشونها في واقع حياتهم. وذلك بدءا من عهد النبوة إلى وقت ازدهار العلوم وتطوره، فعاشت الحضارة الإسلامية نتيجة للتطورات والبحوث العلمية التي أنتجتها قريحة العلماء والمفكرين وتنوعت بحسب المكان والزمان. والحضارة الإسلامية تعد حلقة في سلسلة حلقات الحضارات البشرية والإنسانية التي سادت الدنيا ما يقارب من ألف سنة، فكان من الطبعي أن تكون هذه الحضارة منهلا للحضارات الأخرى. وقد كان المسلمون أصحاب قيادة وريادة في بلورة ما يسمى بالمنهج العلمي التجريبي؛ حين استخدموه لدراسة الظواهر الطبيعية، معتمدين تلك الارشادات والتوجيهات التي استفادوها من الوحيين: القرآن والسنة. ولا يعني ذلك تجاهل ما أخذه المسلمون من الحضارات الأخرى من علوم ومعارف. وقد تقدم أن المسلمين لم يكونوا مجرد ناقلين للعلوم فقط، بل كانوا يمارسون الواقع المحسوس الذي يخضع للتجربة، وبذلك صاروا أساتذة للعالم، يقول غوستاف لوبون: "ظلت ترجمات كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة قرون ويمكننا أن نقول إن تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام إلى أيامنا، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبلييه في أواخر القرن الماضي"[1].

(١) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص: ٥٨٩.

ويمكن تسليط الضوء على تأصيل العلوم عند المسلمين بالتعرض لمجالات لعدة مجالات منها:

أولا: الطب.

لعب المسلمون في مجال الطب دورا بارزا على مدار العصور، فكانت مساهماتهم فيه مفيدة ومهمة. ولم يقف بروز المسلمون في علاج الأمراض فحسب بل تعداه إلى تأسيس مناهج تجريبية أصيلة في جميع الممارسات الطبية من مرافق وأدوات[1] وهذا عندهم ينطلق من أساس شرعي أصيل؛ فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التداوي وأمر به، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم**))[2] فاهتم المسلمون بالطب منذ فجر الإسلام وشرعوا يبحثون عن سبل التداوي بالعسل والتمر وبالأعشاب الطبيعة وهو ما بات يعرف بالطب النبوي الشريف. ثم إن اهتمام المسلمين بالطب كان له أثر كبير في تحويل مسار الطب إلى الاتجاه الصحيح؛ فقد عدلوا وصححوا وأضافوا مسائل وأبواب علمية جديدة ، وعندما فتحوا البلاد استفادوا من التجارب الطبية للأمم الأخرى مثل اليونان كما نشطوا في ترجمة ما يقع في أيديهم من مؤلفات طبية واستفادوا منها، وكان بفضل ممارساتهم العملية أن وجد متخصصون بارعون، منهم جراحيون ويسمون الحجامون ومنهم أطباء العيون ويسمون الكحالين[3].

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي أبو زيد شلبي، مرجع سابق ص٣٠٥.

(٢) سنن أبي داود باب الرجل يتداوى رقم الحديث ٦/ ٥ رقم الحديث ٣٨٥٥.

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي أبو زيد شلبي، مرجع سابق ص٣١٤.

وفي مجال الاختراع والاكتشافات الطبية يظهر العالم المسلم أبو القاسم الزهراوي الذي تمكن من اختراع أدوات الجراحة كالمقص الجراحي والمشرط كما اخترع الخيوط الجراحية التي تساعد في إيقاف نزيف الدم، ويعتبر كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) مرجعا أساسيا في مجال الجراحة، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية[1].

ثانيا: الصيدلة.

إن اهتمام المسلمين بعلم الكيمياء وما قدموا فيه من الكشوفات والاختراعات مكنتهم من الوصول إلى فروع معرفة مهمة متصلة بهذا العلم، خاصة علم الصيدلة، ذلك العلم الذي يعد عصر الحضارة الإسلامية أول عصر من عصور الحضارة عرف فيه[2]. وقد استفاد المسلمون من اليونان ثم اعتنوا بكتاباتهم وترجموها إلى اللغة العربية ولم يقفوا عند حد الترجمة بل قدموا إضافات واستدراكات علمية على ما فات من خلال تأليفاتهم في هذا المجال وكان من ذلك (معجم النبات) ومن تصنيفاتهم المهمة في مجال الصيدلة كتاب (الحاوي) وهناك كتب أخرى ألفوها في سبيل تأصيل قواعد هذا العلم وتطويره. كما أن لمؤلفات الرازي الطبية دورا كبيرا في تأسيس علم الطب والصيدلة. فأفادت منها الإنسانية بشكل كبير[3] وفي ذلك يقول أحد العلماء الغربيين: "والعرب هم الذين أوجدوا الصيدلية الكيماوية، ومن العرب أتت الوصايا المحكمة الأولى التي انتحلتها مدرسة سالبرم فانتشرت في جنوب أوربا بعد زمن، وأتت الصيدلة ومادة الطب

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادوارد كرنيليوس فانديك، ص: ٢٢١.

(٢) شمس الله تشرق على الغرب، سيجريد هونكه، مرجع سابق، ص: ٢٣٨.

(٣) أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية خالد حربي، مرجع سابق ص ٧٨.

اللتان يقوم عليهما فن الشفاء..... وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم وأوجبت خبرتهم بالعلم النباتي إضافتهم إلى أعشاب دليفوريدس ألفى نبتة، كما اشتملت صيدليتهم على عدة أعشاب كان يجهلها الإغريق جهلا تاما"[1].

ثالثا: الفيزياء.

قام المسلمون بتطوير النظريات والأفكار السابقة في الفيزياء، ثم أخرجوها من إطار التصورات والنظريات إلى إطار التجربة والتطبيق. ومن العلماء الذين اشتهروا وبرعوا في علم الفيزياء عملا وتطبيقا (الخازني) فقد أبدع فيه إلى درجة أنه اخترع آلة لمعرفة الوزن النوعي للسوائل، كما كان من اختراعه ميزان يستخدمه في وزن الأجسام في الهواء والماء، فقد سبق الخازني تورشيللي وباسكال وبويل وغيرهم في هذا المجال[2].

رابعا: علم البصريات.

يعد ابن الهيثم من أوائل العلماء المسلمين الذين برعوا في علم البصريات فقد تحدث عن كثير من المسائل والقضايا الضوئية وعالجها، كما تعد إنجازاته العلمية ثروة كبيرة في عالم البصريات وكانت هي الأساس الذي انطلق منه الغرب في جميع نظرياتهم في هذا المجال وابن الهيثم أول من طبق تجارب بواسطة آلة الثقب التي اخترعها وكانت هذه التجربة بداية الطريق إلى ابتكار آلة التصوير[3] كما أن لكتابه المسمى (كتاب

(١) تاريخ العرب العام، سيديو، ص٣٨١.

(٢) صفحة مطوية من تراث العرب العلمي، قدري حافظ طوفان، مجلة الرسالة، العدد ٢٩٧، بتاريخ: ١٣/ ٣/ ١٩٣٩م.

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٤.

المناظر) شهرة كبيرة، فقد احتوى على نظريات جديدة مبتكرة في علم الضوء. وفي كتابه المذكور تطرق إلى الحديث عن تجربة الصندوق الأسود، وتعبر هذه التجربة الخطوة الأولى لاختراع الكاميرا. وظل الكتاب مرجعا رئيسا لهذا العلم حتى القرن السابع الميلادي، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية[1]

خامسا: الهندسة.

اهتم المسلمون بعلم الهندسة وتطويره تطويرا ملموسا، وقد أدخلت علوم الهندسة إلى العرب عن طريق الترجمة، وأعقبت فترة الترجمة مرحلة إبداع وذلك من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، جرى خلالها شرح الأعمال المترجمة ومناقشتها، وتصويبها[2].

سادسا: الجغرافيا

يعد المأمون (الخليفة العباسي) أول من اهتم بمعرفة أبعاد الكرة الأرضية من خلال محاولته قياس الأبعاد، حيث قام بتشكيل فريقين من علماء الفلك والجغرافيا يقومان بهذا العمل، واختار كل فريق المكان المناسب للقيام بعمله، في بقعة واسعة مسطحة. وكانوا يقيسون الأرض بواسطة حبال يشدونها على الأوتاد. وأكد الباحثون أن النتائج التي توصل إليها الفريقان هي قريبة جدا لما توصل إليه العلم المعاصر.

وكان المسلمون أول من رسم خطوط الطول وخطوط العرض واستخدموها على خريطة الكرة الأرضية يقول غوستاف لوبون: "وكتب العرب التي انتهت إلينا في علم

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥.

(٢) شمس الله تشرق على الغرب، سيجريد هونكه، مرجع سابق، ص: ١٢٩.

الجغرافيا مهمة إلى الغاية وكان بعضها أساسا لدراسة هذا العلم في أروبا قرونا كثيرة"[1].

(١) حضارة العرب، غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص: ٤٨٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

فبعد هذه الجولة السريعة في أحضان التاريخ الإسلامي وبين معالم الحضارة الإسلامية ودورها في بناء الحضارة الإنسانية والحفاظ عليها، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج، كما أوصت بعدة توصيات وذلك على النحو الآتي:

النتائج :

توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أهما ما يلي:

١) أن للحضارة الإسلامية تفوقا باهرا ظاهرا؛ فهي قد ساهمت بقدر كبير في دفع ركب الحضارة الإنسانية إلى الأمام في عدة مجالات، كما تبين من خلال البحث أن الانجاز الذي حققه الخوارزمي في الرياضيات وفي علم الجبر امتد أثره إلى العصر الحديث.

٢) أن الحضارة الإسلامية أفادت الحضارة البشرية وقادتها نحو التقدم والتطور وأنها محل فخر واعتزاز؛ لأنها أنارت للعالم والبشرية أجمعين، وتبين من خلال هذا البحث كيف أن العالم استفاد من التفسيرات النظرية للعلامة الإدريسي في علم الجغرافيا.

٣) أن الحضارة الإسلامية غنية بحقول من العلوم والمعارف، وهي ثروة معرفية تمكن الأمة الإسلامية- حال استغلالها- من إقامة نهضة صناعية متقدمة ومتطورة.

٤) عودة المسلمين إلى إقامة حضارة إسلامية أمر ممكن ومتيسر، يمكن التوصل إليه بالعلم والمعرفة والاستفادة من التراث، ولا يحتاج ذلك إلى فرض السيطرة أو التغلب على الشعوب الآخرين أو إشعال الحروب.

٥) الأمة الإسلامية حباها الله أعظم النعم؛ فهي تتربع على كنوز ثمينة وثروة هائلة وتتمتع بالتنوع الجغرافي والبشري وخاصية الامتداد.

٦) أن للبشرية مصلحة كبيرة في عودة الحضارة الإسلامية إلى الإشراق من جديد؛ فذلك كفيل لها بالإنقاذ من بلاء السطوة المادية العنيفة التي تعاني منها.

التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

١) إعطاء مزيد من الاهتمام والعناية لموضوع البحث حول الحضارة الإسلامية، ولا يكفي في هذا الصدد كتيبات صغيرة أو وريقات معدودة، بل يحتاج الأمر، إلى مجلدات للغوص في هذا التراث الهائل الكبير الذي خلفته لنا الحضارة الإسلامية عبر القرون.

٢) ضرورة جمع أقوال العلماء والمفكرين الغربين وشهاداتهم حول الإسلام وما قدمه المسلمون للبشرية تشجيعا للناشئة وإفحاما لبعض المغرضين من المنبهرين بكل ما هو غربي المتنقصين لكل ما هو إسلامي أصيل.

٣) تسخير كافة الوسائل المتاحة لنشر الثقافة الإسلامية في الإعلام والصحف والمجلات لتصل إلى العالم أجمع.

٤) إعطاء مزيد من الاهتمام لموضوع الحضارة الإسلامية في المناهج والمقررات الدراسية في جميع المراحل.

٥) إجراء بحوث ودراسات علمية تكشف عن معالم الحضارة الإسلامية في بلاد افريقيا وآسيا والقارة الهندية وغيرها.

فهرس المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) ابن خرداذبة، "الممالك المسالك". (بيروت: دار صادر، أفست ليدن، ١٨٨٩م).

٣) ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).

٤) أبو داود، "السنن". (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

٥) أحمد، محمد صدقي، "مُوْسُوعَة القَواعِدُ الفِقْهِيَّة". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

٦) الأسمري، حسن بن محمد حسن، "النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية". (ط١، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م).

٧) بارتولد، "تاريخ الحضارة الإسلامية". ترجمة حمزة طاهر، (مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك، ٢٠١٢ م).

٨) البخاري، محمد أمين بن محمود، "تيسير التحرير". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٩) البخاري، "الصحيح". (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

١٠) بيرنيا، حسن، "تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني". ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، والسباعي، (ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م).

١١) البيهقي، "السنن الكبرى". (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

١٢) الترمذي، "السنن". (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م).

١٣) الجرجاني، "التعريفات". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

١٤) حربي، خالد "أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية". (ط ١ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ٢٠١٣م).

١٥) حسن، زكي محمد، "مصر والحضارة الإسلامية". (مؤسسة هندوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢م).

١٦) الخالدي والمجذوب عبد الله وطلال "مفتاح اللغة الفارسية". (بيروت: دار الحق ٢٠٠١م).

١٧) الخربوطلي، علي حسنى "الحضارة العربية الإسلامية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون". (ط١ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٠م).

١٨) الخطيب، محمد عجاج، "السنة قبل التدوين". (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

١٩) الخولي، جمعة علي، "المثالية والواقعية في الإسلام". (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ٤٤).

٢٠) الرحيلي، سليمان بن سليم الله، "مباحث الأمر التي انتقدها شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى". (ط٣٦ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة العدد (١٢٣)، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م).

٢١) رشيد، "التداخل الثقافي العربي الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري". (ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٤م).

٢٢) هونكه، سيجريد، "شمس الله تشرق على الغرب = فضل العرب على أوروبا". ترجمة فؤاد حسنين علي (ط٢، دار العلم العربي، ١٤٣٢هـ).

٢٣) سيديو، "تاريخ العرب العام". تعريب: عادل زعيتر (مصر: البابي الحلبي).
٢٤) شلبي، أبو زيد، "تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي"، (مكتبة وهبة، ٢٠١٢م).
٢٥) طوفان، قدري حافظ، "صفحة مطوية من تراث العرب العلمي". (مصر: مجلة الرسالة، العدد ٢٩٧، بتاريخ: ١٣/ ٣/ ١٩٣٩م).
٢٦) عزيزي، يوسف، "تاريخ اللغة الفارسية ومراحل تطورها". (مقال منشور في الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، بدون تاريخ ومكان النشر).
٢٧) مسلم والزغبي، مصطفى وفتحي محمد، "الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها". (ط١، جامعة الشارقة: إثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
٢٨) فانديك، ادوارد كرنيليوس، "اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية"، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي. (مصر: مطبعة التأليف (الهلال)، ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م).
٢٩) القرطبي، يوسف بن عمر بن عبد البر، "جامع بيان العلم وفضله". (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
٣٠) القرني، علي بن حسن علي، "من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية". (مكة المكرمة: مجلة جامعة أم القرى، العدد ٢١).
٣١) القلقشندي، "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء". (بيروت: دار الكتب العلمية).
٣٢) كميل، الحاج، "الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي". (ط١، مكتبة لبنان، ٢٠٠٠م).
٣٣) لوبون، غوستاف، "حضارة العرب". ترجمة: عادل زعيتر (القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، ٢٠١٢م).

٣٤) مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، "الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا". (ط١، ١٤١٧هـ).

٣٥) مختار، أحمد، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٣٦) مرعي، حسن أحمد، "الاجتهاد في الشريعة الإسلامية". (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ).

٣٧) مسلم، "الصحيح". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٣٨) مظهر، إسماعيل، "تأثير الثقافة العربية بالثقافة اليونانية". (مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م).

٣٩) موسى، حسين يوسف، "الإفصاح في فقه اللغة". (ط٤، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٠هـ).

٤٠) هونكه، زيغريد، "شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أووبا". (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م).

فهرس الموضوعات

موجز عن البحث ٩٣٦

مقدمة..... ٩٣٩

تمهيد..... ٩٤٥

المحور الأول: تحديد مصطلحات البحث ٩٤٥

المحور الثاني: علاقة الحضارة بالثقافة الإسلامية..... ٩٤٧

الفصل الأول : خصائص الحضارة الإسلامية في ضوء الثقافة الإسلامية..... ٩٤٩

المبحث الأول : خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن ٩٤٩

المبحث الثاني : خصائص الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية الشريفة ٩٥٠

المبحث الثالث : خصائص الثقافة الإسلامية حسب المفكرين الاسلامين..... ٩٥٢

الفصل الثاني : أسس الحضارة الإسلامية في الثقافة الإسلامية ٩٥٤

المبحث الأول : أسس الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ٩٥٤

المبحث الثاني : أسس الثقافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية..... ٩٥٨

المبحث الثالث : أسس الثقافة الإسلامية لدى المفكرين الإسلامين ٩٦١

الفصل الثالث : علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الماضية كالحضارة الفارسية والحضارة اليونانية والحضارة المصرية..... ٩٦٦

المبحث الأول : علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية ٩٦٦

المبحث الثاني : علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية ٩٧٠

المبحث الثالث : العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المصرية ٩٧١

الفصل الرابع : إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية من خلال العلوم الإنسانية

.....٩٧٣

المبحث الأول : تراث المسلمين العلمي (تأصيلاً واستشراف) ٩٧٣

المبحث الثاني : علوم الإسلام (إبداعاتاً واكتشافات) ٩٨٠

المبحث الثالث : أسس العلوم الحديثة في التراث العملي للحضارة الإسلامية ٩٨٥

الخاتمة ٩٩١

النتائج ٩٩١

التوصيات ٩٩٢

فهرس المصادر والمراجع ٩٩٣

فهرس الموضوعات ٩٩٧